مجلة كلية الآداب بقنا (دورية أكاديمية علمية محكمة)

مُعوقات الأطعمة والأشربة بمَكَّة المُكَرَّمَة والمدينة المُنَوَّرَة (٦٤٨- ٩٢٣هـ / ١٢٥٠- ١٥١٧م)

محمد مصطفى عثمان النعمان
مقيد ومسجل بالدراسات العليا في قسم التاريخ
كلية الآداب – جامعة جنوب الوادي

أ.د. ممدوح عبدالرحمن عبدالرحيم
أستاذ التاريخ والحضارة الإسلامية
كلية الآداب – جامعة جنوب الوادي

أ.د. مسعود محمود علي
أستاذ التاريخ والحضارة الإسلامية
كلية الآداب – جامعة جنوب الوادي

DOI: 10.21608/qarts.2025.294316.1969

مجلة كلية الآداب بقنا – جامعة جنوب الوادي – المجلد (٣٤) العدد (٦٨) يوليو ٢٠٢٥
الترقيم الدولي الموحد للنسخة المطبوعة ISSN: 1110-614X
الترقيم الدولي الموحد للنسخة الإلكترونية ISSN: 1110-709X
موقع المجلة الإلكتروني: https://qarts.journals.ekb.eg

مُعوقات الأطعمة والأشربة بمَكَّة المُكَرَّمَة والمدينة المُنَوَّرَة (٦٤٨- ٩٢٣هـ / ١٢٥٠- ١٥١٧م)

الملخص:

تُعتبر فترة الوجود المملوكي في مَكَّة المُكَرَّمَة, والمدينة المُنَوَّرَة (٦٤٨- ٩٢٣هـ / ١٢٥٠- ١٥١٧م), من أعظم الفترات التي مَرَّت بها مدن الحِجَاز بصفةٍ عَامَّةٍ, حيث صَحِبَ قيام الدَّولَة المملوكِيَّة تغييراً جذرياً في جميع مناحي الحياة, فقد خَلَّفُوا بيئةً رفيعةَ المستوى, غَنِيَّةً في أفكارها, وحياتها, وتقاليدها, وآدابها, وأخلاقها, ومُطَعَمَّةً بخُلاصة الحضارات القديمةِ من فَارِسِيَّةٍ, ورُومِيَّةٍ, ومصريَّة, وهِنْدِيَّةٍ, وازداد التَّطور والتَّرف في ذلك العصر, بعد أن عرف المسلمون طرائق هذه الأطعمة, وأخذوا يتفننوا ويتنوعوا في تجهيز ألوان هذه الأطعمة التي لم يكن للعرب الأوائل عهدًا بها.

ومَكَّةَ المُكَرَّمَة بلدةٌ مُستطيلةٌ, لا عُشبَ فيها ولا ماء, والجِبَالُ مُحدقةٌ بها كالسُّور لها, والحجاز عامةً هواؤه حرور, يُنْحِف الأجسام, ويُجَفِّفُ الأدمغة, ويُسقط الهِمم, ويَبعث على الإحن, وهو بلدٌ محل قحط, وجدب, وضنك.

ومن أشهر الأودية التي تكتنف المدينة المُنَوَّرَة وادي العقيق, هواؤه عذب, وتُربته خصبة, وكانت به الحدائق الغَنَّاء. ومُناخ المدينة شديد البرودة في الشِّتَاء, وشديد الحرارة في الصَّيف, مُعتدلٌ في الخريف, وهي بلدُ النَّخيل, ولا تزال حقول القمح, والخضروات, والفواكه, والشَّعير مُنتشرة بضواحيها.

وقد تحدثت في هذا البحث عن 'مُعوقات الأطعمة والأشربة بمَكَّة المُكَرَّمَة والمدينة المُنَوَّرَة'.وقد تم تقسيم البحث إلى مُقدِّمَة, وأربع عناصر:

١- الاحتكار والظُّلْم.

٢- الأوبئة والأمراض.

٣- الحرائق وهجوم الجراد.

٤- زيادة الضَّرائب على السِّلَع الغذائيَّة. ثم الخاتمة التي ضمنتها أهم النتائج, وقائمة لأهم المصادر والمراجع.

الكلمات المفتاحية: مُعوقات الأطعمة والأشربة؛ مَكَّة المُكَرَّمَة؛ المدينة المُنَوَّرَة

معوقات الأطعمة والأشربة:

١- الاحتكار والظُّلْم:

لم تكن عملية البيعِ والشِّرَاء تتم بصورةٍ طبيعيةٍ, وعلى الأقل في الفترات الأخيرة لدولة المماليك في بلاد الحرمين الشَّريفين, فقد كثر جشع بعض التُّجَّار, فصار الرِّبْح المعقول, بل الكسب المُضاعف لا يرضيهم, ولا يقنعوا إلا إذا جاءهم عشرة أضعاف ربح رأس المال, وأصل قيمة البضاعة, وكذلك كثر احتكار الأطعمة رجاء زيادة الأسعار مُستقبلًا, مع علمهم أن احتكار الطَّعام حرامٌ شرعًا, فقد ورد النَّهي والتَّحذير عن الغش والاحتكار, وروى عن أبي هُرَيْرَةَ ﷺ (ت نحو ٥٩هـ / ٦٧٨م) أَنَّ النَّبِي ﷺ قال: "مَنْ حَمَلَ عَلَيْنَا السِّلَاحَ فَلَيْسَ مِنَّا، وَمَنْ غَشَّنَا فَلَيْسَ مِنَّا"(١). كما قال الرَّسُول الكريم ﷺ: "احْتِكَارُ الطَّعَامِ فِي الْحَرَمِ إِلْحَادٌ فِيهِ"(٢).

---

(١) مُسْلِم بن الحَجَّاج, الإمام أبوالحسن مُسْلِم بن الحَجَّاج النَّيسَابُوري (ت٢٦١هـ / ٨٧٥م): المُسْنَد الصَّحيح المُختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ تحقيق: مُحَمَّد فُؤاد عبدالباقي, دار إحياء الكُتُب العَرَبيَّة, القاهرة, ١٣٧٤هـ / ١٩٥٥م, باب: بَابُ قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: "مَنْ غَشَّنَا فَلَيْسَ مِنَّا", رقم الحديث (١٠١).

(٢) وهو يرويه موسى بن باذان، عن يَعلى بن أُمية ﷺ عن رسول الله ﷺ وصفه الإمام الذَّهبِي (ت٧٤٨هـ / ١٣٤٧م) بالحديث واهي السَّنَد, وإسناده ضعيف, وذكر المُؤَرِخ الأزرقي أنه رُوي موقوفًا عن عُمَر بن الخَطَّاب ﷺ قوله: "يا أهل مَكَّة، لا تحتكروا الطَّعام بمَكَّة؛ فإن احتكار الطَّعَام بمَكَّة للبيع إلحاد", وهو حديث حسن. الأزرقي: أخبار مَكَّة, ج٢ ص١٣٥؛ أبوداوود: سُنَن أبي داود, كتاب المناسك, باب: تحريم حرم مَكَّة, رقم الحديث (٢٠٢٠)؛ الذَّهبِي: ميزان الاعتدال في نقد الرِّجَال, تحقيق: مُحَمَّد علي البجاوي, دار المعرفة, بيروت, ١٣٨٢هـ / ١٩٦٣م, ج١، ص٤٢٠؛ الفاسي: شفاء الغرام, ج١، ص٩٨؛ الصِّدِّقِي: مثير شوق الأنام, ص٢٠٩؛ الحُضَيكي, أبوعبدالله مُحَمَّد بن أحمد السُّوسِي (ت١١٨٩هـ / ١٧٧٥م): الرِّحْلَة الحِجَازِيَّة, ضبط وتعليق دكتور: عبدالله العالي لمدبر, مركز الدِّرَاسَات والأبحاث وإحياء التُّرَاث, الرِّبَاط, ١٤٣٢هـ / ٢٠٠١م, ص١٤٤؛ الجزيري: الدُّرَر الفَرَائِد, مج٢ ص٢١٢.

ومن الأمثلةِ على الاحتكار بمَكَّة المُكَرَّمَة, فقد كان الأمير تنبك الأخرس (الباش التُّرْكِي بمَكَّة المُكَرَّمَة), ودَوَادَاره[١] يحتكرا التِّجَارة في أسواق مَكَّة المُكَرَّمَة, ويتحكما في الأسعار, من أجل تحقيق العديد من المكاسب المادية, فقد اتهم جماعة من التُّرك الأمير تنبك بذلك صراحةً, حينما نَكَّل تنبك الأخرس بأحد غِلمَان بعض الأتراك؛ كونه قد سَرَق بطيخةً من السُّوق, في (شعبان ٩٠٢هـ / أبريل ١٤٩٧م)[٢].

واستولى أصحاب الجاه من الأتراك على أحمالٍ من الزَّيت, والسَّمْن, والعسل, كانت خارجة من مَكَّة المُكَرَّمَة وذاهبة إلى جُدَّة, فمنعوها من الوصول في يوم الجُمعة (٤ من صَفَر ٩١٢هـ / ٢٦ من يونيو ١٥٠٦م), فغضب نائب جُدَّة لذلك, فقرر منع الحُبُوب من جُدَّة, فغلت الأسعار مُباشرةً, ولكن انتهى الأمر على ما كان عليه, وهبطت الأسعار عندما تكاتب الأُمَرَاء فيما بينهم البعض[٣].

وكان كبار التُّجَّار يستولون على البضائع المُصادرة من المراكب بعد الاستيلاء عليها, ويحتكرون بيعها في جُدَّة, فيتضرر بذلك أهل مَكَّة المُكَرَّمَة, بل أحيانًا يقومون بتفريغ حمولة بعض السُّفُن حتى يتم بيع ما احتكروه, ففي يوم الجُمعة (٢ من

---

(١) الدَّوَادَار: هو أكبر الأمراء تصرفًا في باب السُّلْطَان, ويتسلم عامة الأمور عنه, ويناوله العلامة, ويشاوره في الأمور المهمة, وكان يكتب إشارته بخطه بقلمٍ دقيقٍ على قصص الإقطاعات والنُّزولات قبل الكشف, ويكتب بإخراج التَّواقيع الشَّريفة والمراسيم, وكان مُتوليها من أمراء الطبلخاناه حتى أيام السُّلْطَان النَّاصِر حسن, وعلى تقدمة ألف. ابن كنَّان, مُحَمَّد بن عيسى بن محمود (ت١١٥٤هـ / ١٧٤١م): حدائق الياسمين في ذكر قوانين الخُلفاء والسَّلاطين, تحقيق: عَبَّاس صَبَّاغ, دار النَّفَائِس, بيروت, ١٤١٢هـ / ١٩٩١م, ص١١٧, ١١٨.

(٢) ابن فهد (الابن): بلوغ القِرَى في ذيل إتحاف الوَرَى بأخبار أُم القُرَى, تحقيق ودراسة: صلاح الدِّين بن خليل بن إبراهيم, وعبدالرَّحمن بن حسن أبوالخيور, وعليان بن عبدالعالي المحلبدي, دار القاهرة, القاهرة, ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٥م, ج٢ ص٩٩٩, ١٠٠٠.

(٣) ابن فهد (الابن): بلوغ القِرَى, ج٣ ص١٥١٥.

شعبان٩١٢هـ / ١٨ من ديسمبر ١٥٠٦م) نمى العلم أن غرابًا[١] كان يحمل حُبُوبًا من الذُّرَة, والقماش, والسليط, والسَّمْن, فسُحب إلى جُدَّة, فتسلمه خواجة يُدعى "نور الدِّين المسلاتي", واحتكر بيعه في جُدَّة, ومِمَّا زاد من سوءِ الأمر استيلاء الجُند المماليك على أغلب تلك البضائع ونهبها بلا مُقابلٍ ماديٍ, وكانوا يفعلون ذلك مُتعللين بتأخر وصول جراياتهم, فيضطر التُّجَّار إلى رفع الحُبُوب من السُّوق خوفًا منهم, فكان البيع لا يتم إلا سِرًا في البيوت فزاد ذلك من الاحتكار[٢].

وقام بعض المماليك بنهب أحد أسواق مَكَّة, ففي يوم الخميس (٢٩ من شعبان ٩١٢هـ / ١٤ من يناير ١٥٠٧م), وأخذوا ما فيه من الحُبُوب الغذائية, مِمَّا تسبب في تذَمُّر النَّاس, وذهبوا إلى الكعبة, وارتفعت أصواتهم بالصِّيَاح والدُّعاء على الظَّالمين, ثم ذهبوا إلى الأمير الخاصكي, فأمر بالقبض على النَّاهبين, فطلبوا العفو, والتزموا بالسُّكُون[٣].

فهذه أربعة حالات من الاحتكار في السِّلع الغِذَائِيَّة في مَكَّة فقط لا غير, ونتج عنها ارتفاع الأسعار بدرجاتٍ مُتفاوتةٍ, مِمَّا أَدَّى إلى إرهاق النَّاس, فلم يكن أمامهم إلا الدُّعَاء على المُحتكرين, ورُبما يعود عدم كثرة حالات الاحتكار إلى شيوع ظاهرة التَّديُّن

---

(١) الغُراب, نوع من أقدم أنواع السُّفُن, فكان القدماء كانوا يصنعون بعض سُفنهم على أشكال الطُّيُور, فيجعلون رأس السَّفينة أو مُقدمتها على شكل رأس الغُراب أو شكل طير من الطُّيُور؛ تفاؤلاً أو إشارة إلى أنه في الماء كالطُّيُور في السَّمَاء, وكان يصل عدد مجاديفها إلى مائة وثمانين مجدافًا. عبدالفَتَّاح عبادة: سُفن الأُسطول الإسلامي وأنواعها ومُعداتها في الإسلام, مطبعة الهلال بالفجالة, القاهرة, ١٩١٣م, ص٧؛ وفيق بركات: فن الحرب البَحْرِيَّة في التَّاريخ الإسلامي, معهد التُّرَاث العلمي العربي بجامعة حَلَب ١٤١٦هـ / ١٩٩٥م, ص١٥٣؛ صفاء عبدالله عبدالرَّؤُوف سعيد الهندي: تقنية الأسلحة الأَيُّوبِيَّة والمملُوكيَّة وتطورها القرن (٦هـ - ١٢م /١٠هـ - ١٦م), رسالة ماجستير, كُلِّيَّة الدِّرَاسَات العُلْيَا قسم الآثار, الجامعة الأردنيَّة, عَمَّان, ٢٠٠١م, ص٧٤.

(٢) ابن فهد (الابن): بلوغ القِرَى, ج٣، ص١٥٤٠, ١٥٤١.

(٣) ابن فهد (الابن): بلوغ القِرَى, ج٣، ص١٥٤٤.

بين أهل المدينتين المُقَدَّسَتين, فرُبما هو ميراثٌ من أجدادهم الأنصار الذين مدحهم الله بالإيثار عندما التقوا بالمُهاجرين من أهل مَكَّة المُكَرَّمَة.

٢- الأوبئة والأمراض:

كما كانت الأوبئة والأمراض أحد أهم معوقات الأطعمة والأشربة لمَكَّة والمدينة, فعلى سبيل المثال: أصاب مَكَّة المُكَرَّمَة في (رجب ٦٧١هـ / يناير ١٢٧٣م) وباء, تسبب بفناء كبير, وقد بلغت الموتى في بعض الأَيَّام اثنتين وعشرين جنازة, وفي بعضها خمسين, وعد أهل مَكَّة المُكَرَّمَة ما بين العُمرتين من أَوَّل رجب إلى يوم السَّابع والعشرين منه ألف جنازة(١).

ومن المُعجزات العظيمة المُستمرة التي هي من أعلام نُبُوَّة الرَّسُول ﷺ عدم دخول الطَّاعون إليها كباقي مُدن الحجَاز, فعن أبي هُرَيرَة ﷺ قال: قال رَسُولُ اللهِ ﷺ: "عَلَى أَنْقَابِ الْمَدِينَةِ مَلَائِكَةٌ، لَا يَدْخُلُهَا الطَّاعُونُ وَلَا الدَّجَّالُ"(٢), وقد لا حظ المُؤرخون عدم دخول الطَّاعون للمدينة المُنَوَّرَة في سنة (٦٨١هـ / ١٢٨٢م) وقد أصاب بلاد الحجاز جميعها(٣).

فشِدَّة الأسعار وارتفاع أسعار المواد الغِذَائِيَّة في تلك الفترة من تاريخي مَكَّة والمدينة, كانت سببًا في تفشي الأمراض فيما بين الفُقَرَاء, وعدم حصولهم على لُقمة العيش, وموت الكثير منهم, وكذلك انتقال كثيرٌ من النَّاس من البادية إلى مَكَّة المُكَرَّمَة؛ نتيجة ما حل بهم من القحط, وكان يعود ارتفاع أسعار المواد الغذائية من الأطعمة والأشربة في تلك الفترة لقلة السِّلَع نتيجة قلة الأمطار.

---

(١) الفاسِي: الزُّهُور المُقْتَطَفَة, ص٣٤١؛ شفاء الغرام, ج٢ ص٣٢٨؛ ابن فهد (النَّجم): إتحاف الوَرَى, ج٣ ص١٠٢.

(٢) صحيح مُسْلِم, كتاب: "الحج", باب: "صِيَانَةِ الْمَدِينَةِ مِنْ دُخُولِ الطَّاعُونِ وَالدَّجَّالِ إِلَيْهَا", رقم الحديث (١٣٧٩).

(٣) السَّمْهُودِي: وفاء الوفا, ج١، ص٦٧.

ووقع الغلاء بمَكَّة سنة (٧٤٩هـ / ١٣٤٨م)[١] واستمر إلى السَّنَة التَّالية, ووصف بالغلاء الشَّدِيد, كما أُصيبت الطَّائِف, وجُدَّة, ومَكَّة, والمدينة, وعَامَّة بلاد الحجاز وبواديها وباءٌ عظيمٌ حتى جَفَّت البوادي, وهلك كثير من الجِمَال, وقيل: لم يبق بجُدَّة سوى أربعة أنفس, وخلت الطَّائِف, ولم يبق فيها إلا القليل, وكان يموت من أهل مَكَّة في كل يوم نحو من عشرين نفسًا, ودام مُدَّة ثم ارتفع[٢].

وفشت في المَكِّيين الأمراض الحَارَّة عقب هبوب رياح وُصفت بالشَّديدة من بلاد اليمن, وقد حصل عقبها ظُلمة, كما قل المَاء, ونزحت الآبار, وانقطعت عين حُنَين, فأغاثهم الله بمطرٍ عظيم, وذلك في رمضان ٧٥٥هـ / سبتمبر ١٣٥٤م[٣]. وحصل ببلاد الحجاز عَامَّة وبلاد الحرمين الشَّريفين على وجه الخصوص قحط عظيم في ذي الحِجَّة ٧٨٣هـ / فبراير ١٣٨٢م, ومات كثيرٌ من الأشراف وحصل بالمدينة المُنَوَّرَة موت مُتتابع[٤]. كما حل الغلاء والوباء على مَكَّة المُكَرَّمَة في سنة (٧٩٣هـ /

---

(١) هناك خطأٌ مطبعيٌ عند الفاسِي, فقد ذَكَرَ أن ذلك الوباء كان في سنة (٦٤٩هـ). الزُّهُور المُقْتَطَفَة, ص٣٤١.

(٢) الفاسي: شفاء الغرام, ج٢ ص٣٣٠؛ ابن فهد (النَّجم): إتحاف الوَرَى, ج٣ ص٢٣٨, ٢٤١؛ ابن شاهين, زين الدِّين عبدالباسط بن خليل الظَّاهِري الحَنَفِي (ت٩٢٠هـ / ١٥١٥م): نَيل الأَمَل في ذَيل الدُّوَل, تحقيق دكتور: عُمَر عبدالسَّلام تدمري, المكتبة العصريَّة, صيدا وبيروت, ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٢م, ق١ ج١، ص١٨٤؛ الجزيري: الدُّرَر الفَرَائِد, مج١، ص٤٠٥, ٤٠٦.

(٣) ابن فهد (النَّجم): إتحاف الوَرَى, ج٣ ص٢٦٥؛ ابن شاهين: نيل الأمل في ذيل الدُّوَل, ق١ ج١، ص٢٧٠؛ الجزيري: الدُّرَر الفَرَائِد, مج١، ص٤١١.

(٤) ابن العراقي, ولي الدِّين أبي زُرْعَة أحمد بن عبدالرَّحيم (ت٨٢٦هـ / ١٤٢٢م): الذَّيل على العِبَر في خَبَر مَنْ غَبَر, تحقيق: صالح مهدي, مُؤَسَّسَة الرِّسَالَة, بيروت, ١٤٠٩هـ / ١٩٨٩م, ق٢ ص٥٠٧؛ ابن فهد (النَّجم): إتحاف الوَرَى, ج٣ ص٣٣٧؛ ابن شاهين: نيل الأمل في ذيل الدُّوَل, ق٢ ج١، ص١٨٨؛ الجزيري: الدُّرَر الفَرَائِد, مج١، ص٤١٩.

١٣٩٠م), وقد بلغ عدد الموتى في بعض الأَيَّام أربعين شخصًا[١].

وقدم الخبر إلى القاهرة يُفيد بموت نحو ثلاثة آلاف شخص في مَكَّة المُكَرَّمَة بسبب وباءً حل على مَكَّة في (جُمَادَى الأُولى ٨٢٧هـ / مارس١٤٢٤م), وأنه قد جاء سيل عظيم, وقد بلغ الماء إلى قرب الحجر الأسود[٢]. واشتد الوباء في مَكَّة المُكَرَّمَة في (شعبان ٨٣٧هـ / مارس ١٤٣٤م), ومات بسببه جماعة كثيرون[٣]. كذلك أُصيبت الطَّائف وعَامَّة بلاد الحجاز في (شعبان ٨٤٣هـ / يناير ١٤٤٠م) بوباءٍ كبير, هلك منه الكثير من النَّاس, وخَاصَّة من عرب ثقيف, بحيث صارت أنعامهم هملًا, يأخذها من ظفر بها, وكان الوباء قد ابتدأ من ببجيلة, وهي على بُعد مرحلة من مَكَّة المُكَرَّمَة[٤].

وتسببت المجاعة والقحط الذي أصاب مَكَّة المُكَرَّمَة, أن اضطر جماعةٌ من الفُقراء الغُرب بالتنافس فيها بينهم في تقطيع لحم بغلٍ ميت مُنذ يوم أو يومان, وذلك أمام النَّاس في يوم الجُمعة (١٠ من ربيع الأَوَّل ٨٩٩هـ / ١٩ من ديسمبر ١٤٩٣م), وما إن انتهي النَّهار لم يُر شيئًا من البغل, فإن المطر قد قل, وكثرت الوفيات في الفُقَرَاء[٥].

فهذه تسعة أمثلة على سبيل التَّمثيل لا الحصر, تسببت في قِلَّة المواد الغِذَائِيَّة, وارتفاع أسعارها, وأَدَّت إلى موتٍ مُتتابعٍ وكثيرٍ لأهل الحرمين الشَّريفين في مَكَّة والمدينة وخَاصَّة الفُقَرَاء منهم.

---

(١) الفاسِي: الزُّهُور المُقْتَطَفَة, ص٣٤٢؛ شفاء الغرام, ج٢ ص٣٣١؛ ابن فهد (النَّجم): إتحاف الوَرَى, ج٣ ص٣٧٩؛ الجزيري: الدُّرَر الفَرَائِد, مج١، ص٤٢٤.

(٢) ابن شاهين: نيل الأمل في ذيل الدُّوَل, ق٤ ج١، ص١٥٤.

(٣) ابن شاهين: نيل الأمل, ق٤ ج١، ص٣٥٥.

(٤) ابن شاهين: نيل الأمل, ق٥ ج٢ ص١١٢.

(٥) ابن فهد (الابن): بلوغ القِرَى, ج٢ ص٨١٧.

٣- الحرائق وهجوم الجراد:

كانت الحرائق وهجوم الجراد أحد معوقات الأطعمة والأشربة لمَكَّة والمدينة, فقد اندلع حريقٌ بمَكَّة في شَوَّال ٨٠٢هـ / مايو ١٤٠٠م), تسبب في تهدم جانبًا من المسجد الحرام, وتكسرت عِدَّة أساطين رُخَام, وصار بعضها كِلسًا[١]. كما تعَرَّضت المدينة في (ربيع الأَوَّل ٨٢٦هـ / فبراير ١٤٢٣م) إلى هجماتٍ شرسةٍ من الجراد, فأتلف عَامَّة زروعها وأشجارها, حتى أكل أسابيط النَّخْل, فحصل بها المَحْل[٢], ونزح أكثر أهلها عنها, ومات مُعظم الفُقراء النَّازحين من الجوع والعطش[٣].

وحط جرادٌ كثيرٌ على مَكَّة المُكَرَّمَة سنة ٨٨٣هـ / ١٤٧٨م, واستمر حتى أكل جميع النَّبَات الذي نبت طوال فصل الشِّتَاء الماضي, إذ هطلت الأمطار ووصفت بالجيِّدة حينها, ونبتت به المراعي, حتى إن الجراد أكل طلع النَّخيل, وأعقب ذلك حدوث غلاءٍ في آخر ذي الحِجَّة / أواخر مارس من العام نفسه, واستمر ضرره على النَّاس حتى العام التَّالي, وكان قد بلغ مبلغًا لم يُسمع بمثله مُنذ دهرٍ طويل[٤].

٤- زيادة الضَّرائب على السِّلَع الغذائيَّة:

كانت زيادة الضَّرَائِب على السِّلَع الغِذَائِيَّة أحد العوامل المُؤَثِّرَة سلبًا على الأطعمة والأشربة في مَكَّة والمدينة خلال عصر المماليك, وهناك العديد من الأمثلة

---

(١) ابن شاهين: نيل الأمل, ق٣ ج١، ص٤٣.

(٢) المَحْلُ: الجَدبُ، وهو انقطاع المطر, ويبس الارض من الكلاء. الجوهري, أبونصر إسماعيل بن حَمَّاد الفارابي (ت٣٩٣هـ / ١٠٠٣م): الصِّحَاح تاج اللُّغَة وصِحَاح العربيَّة, تحقيق: أحمد عبدالغفور عطار, دار العلم للملايين, بيروت, ط٤, ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م, باب: اللَّام, فصل: الميم, مادة (محل).

(٣) ابن شاهين: نيل الأمل, ق٤، ج١، ص١٢٩.

(٤) ابن فهد (النَّجم): إتحاف الوَرَى, ج٤ ص٦٣٩, ٦٤٤؛ ابن شاهين: نيل الأمل, ق٧ ج٢ ص٢٢١؛ الجزيري: الدُّرَر الفَرَائِد, مج١، ص٤٧٣.

على ذلك, فمنها: أن تسبب منع السُّلْطَان المُجاهد الرَّسُولِي (٧٢١- ٧٦٤هـ / ١٣٢١- ١٣٦٣م) تُجَّار اليمن من التَّوجه إلى مَكَّة؛ غيظًا بما وقع من أربابها تجاهه – في حادثة القبض عليه وحمله مُقيدًا إلى مصر[١]- أن عَشَّر[٢] الشَّريف عجلان بن رُمَيثة (أمير مَكَّة) (ت٧٧٧هـ / ١٣٧٥م)[٣] جميع نخل "وادي مَر"[٤], فجعل على كل نخلةٍ

---

(١) اعتقل المصريون السُّلْطَان المُجَاهِد بمِنَى, فقد أُشيع أنه عازم على نزع سيطرتهم عن الحجاز, أو كسوة الكعبة, في مُوسم (٧٥١هـ/١٣٥١م), واعتقلوه بمصر, فمكث بها أربعة عشر شهرًا, ثم أُطلق, ووصل إلى زَبِيد في يوم الأربعاء (٢٨ من ذي الحِجَّة ٧٥٢هـ / ١٥ من فبراير ١٣٥٢م). الخَزْرَجِي نورالدِّين عَلِي بن الحَسَن اليَمَنِي (ت٨١٢هـ / ١٤١٠م): العَسْجَد المَسْبُوك فيمن وُلِّيَ اليَمَن من المُلوك, مكتبة خالد بن الوليد, وعالَم الكتب اليَمَنِيَّة, صَنْعَاء, طبعة ثانية مصورة ١٤٠١هـ / ١٩٨١م, ص٣٩١؛ القَلْقَشَنْدِي, أبوالعَبَّاس أحمد بن عَلِي بن أحمد بن عبدالله (ت٨٢١هـ / ١٤١٨م): مآثر الأنافة في معالم الخِلافة, تحقيق: عبدالسَّتَّار أحمد فَرَّاج, عالَم الكُتُب, بيروت, (د.ت), ج٢ ص١٦٢؛ ابن العراقي: الذَّيل على العِبَر, ق١ ص١٠٤؛ الفَاسِي: العِقْد الثَّمِين, ج٦ ص٣٦, ١٧٠, ١٧١؛ المَقْرِيزِي: الذَّهَب, ص١٤٤, ١٤٥؛ السُّلُوك, ج٤ ص١٤٦؛ ابن حَجَر: الدُّرَر, ج٣ ص٤٩؛ ابن تغري بردي: النُّجُوم الزَّاهِرَة في مُلوك مصر والقاهرة, تحقيق: مُحَمَّد حُسَين شمس الدِّين, دار الكُتُب العِلْمِيَّة, بيروت, ١٤١٣هـ / ١٩٩٢م, ج١٠ ص١٧٨؛ ابن فهد (النَّجم): إتحاف الورى, ج٣ ص٢٥٠, ٢٥١؛ ابن فهد (الابن): غاية المرام, ج٢ ص١٤١, ١٤٢.

(٢) العُشر: عَلَمٌ لما يأخذ العاشر, والجمع عشور، أحد أجزاء العَشْرة, يُؤخذ من الأرض العُشْريَّة. مُحَمَّد عميم الإحسان المجددي البركتي: التَّعْرِيفات الفِقْهِيَّة, دار الكُتُب العِلْمِيَّة، بيروت, ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م, ص١٤٧.

(٣) عزالدِّين أبوسريع عجلان بن رُمَيثة, تولى مَكَّة بعد أبيه, ثم شاركه فيها أخوه ثُقْبَة, ثم عُزلا سنة (٧٦٠هـ / ١٣٥٨م), ثم شارك أخيه في الإمارة حتى تولاها أحمد بن عجلان, على ألا يسقط اسم أبيه من الخطبة, توفي ليلة الإثنين (١١من جُمَادى الأولى أو الآخرة ٧٧٧هـ / ٨ من أكتوبر أو نوفمبر ١٣٧٥م). ابن العراقي: الذَّيل على العِبَر, ق٢ ص٤٢٥؛ الفَاسِي: تعريف ذوي العلا بمن لم يذكره الذَّهَبِي من النُّبَلاء, تحقيق: محمود الأرناؤوط, وأكرم البُوشي, دار صادر, بيروت, ١٩٩٨م, ص٢٦٠؛ المَقْرِيزِي: السُّلُوك, ج٤ ص٣٩٣؛ ابن حَجَر: إنباء الغُمْر بأبناء العُمْر, تحقيق: حَسَن حبشي, المجلس الأعلى للشئون الإسلاميَّة, القاهرة, ١٣٨٩هـ/ ١٩٦٩م, ج١، ص١١٥؛ الدُّرَر الكامنة, ج٢ ص٤٣٥, ٤٣٦.

أربعة دارهم, وثلاثة, ودرهمين, وقد وصل العِلم بذلك المنع في المُحَرَّم ٧٥٤هـ / فبراير ١٣٥٣م[١].

وفي (ذي الحِجَّة ٨٣٠هـ / سبتمبر١٤٢٧م) والحُجَّاج واقفون بصعيد عرفات, إذ بالمُنادي يعلن على النَّاس كافَّة بقوله: "من اشترى بضاعة وسافر بها إلى غير القاهرة, حَلَّ مالُه ودمُه للسُّلْطَان", وأخذ التُّجَّار القادمون من جميع الأقطار والأماكن حتى ساروا مع الرَّكْب المصري, ليُؤخذ منهم المُكُوس على بضائعهم, ثم إذا ساروا إلى جهات بلادهم, أُخذ منهم المكس ثانيًا بالشَّام وغيرها[٢].

وكان قد بدأ ميناء جُدَّة يُنافس ميناء عدن, حتى كبر وازدادت أهميته, وضعف أمر ميناء عدن وتلاشى, وبدأ ميناء جُدَّة في تحصيل المُكُوس وعشور التِّجَارَة بداية من (المُحَرَّم ٨٢٩هـ / نوفمبر ١٤٢٥م), وقد بلغت وقتئذٍ زيادة على سبعين ألف دينار[٣]. وبلغ مقدار عشور التُّجَّار ومكس البضائع المأخوذة من ميناء جُدَّة في (المُحَرَّم ٨٣١هـ / أكتوبر ١٤٢٧م) زيادة على الخمسين ألف دينار[٤].

ولم يقف تُجَّار مَكَّة المُكَرَّمَة ساكتين إزاء ما يتعرضون إليه من الظُّلم الواقع عليهم, فقام تُجَّار السِّلع الغذائية يتعلقون بخطيب المسجد الحرام في صَفَّر ٨٥١هـ / أبريل ١٤٤٧م, ويشكون إليه ظُلم الأمير جَانبِيك الظَّاهِرِي (ت٨٦٧هـ / ١٤٦٣م)[٥]

---

(٤) وادي مَر: مَرُّ الظَّهرَان, يَمُر شمال مَكَّة على ٢٢ كم، ويصب في البحر جنوب جُدَّة بنحو٢٠كم. عاتق غيث البلادي: معالم مَكَّة التَّاريخيَّة والأثريَّة, دار مَكَّة، مَكَّة المُكَرَّمَة, ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م, ص٢٥.

(١) ابن شاهين: نيل الأمل, ق١ ج١، ص٢٥٠؛ ابن فهد (الابن): غاية المرام, ج٢، ص١٤٥.

(٢) ابن شاهين: نيل الأمل, ق٤ ج١، ص٢٢٣, ٢٢٤.

(٣) ابن شاهين: نيل الأمل, ق٤ ج١، ص١٨٨, ١٨٩.

(٤) ابن شاهين: نيل الأمل, ق٤ ج١، ص٢٢٧.

(٥) هو الأمير جانبك الظَّاهِري جَقْمَق الجركسي, أصله الجرباش المُحمدي, ثم ملكه اسنبغا الطَّياري, واشتراه منه السُّلْطَان الظَّاهِر، وأعتقه, ولَمَّا تسلطن صَيَّره خاصكيًا، ثم ولاه النَّظر على الكنائس, ثم شاديَّة جُدَّة في سنة (٨٤٩هـ / ١٤٤٥م)، فأظهر الكفاءة حتى قيل له نائب جُدَّة، ثم عَيَّنه

وأنه قد بعث إليهم يطلبهم إليه, مِمَّا أَدَّى إلى كثرة اللَّغط بالمسجد الحرام, حتى كادت أن تفوت صلاة الجُمعة, وانتهى الأمر بكتابة محضرٍ بما قد حصل, وتم إرساله إلى السُّلْطَان الظَّاهِر جَقْمَق (٨٤٢- ٨٥٧هـ / ١٤٣٨- ١٤٥٣م) وتم تسكين الفتنة في ربيع الأَوَّل / مايو من العام نفسه[١].

وكانت المُكُوس والضَّرَائِب العَينِيَّة تُفرض على البضائع والسِّلَع الغذائيَّة لصالح السَّلاطين المماليك وأشراف مَكَّة, وكانت تُمنع أحيانًا, أو تنخفض أحيانًا أُخرى, أو تزيد بحسب ما يقتضي الأمير أو الشَّريف, وكان لأشرافِ مَكَّةَ امتيازاتٌ ماليَّةٌ مُتعددةٌ, منها أن يُأخذ ضريبة عينيَّة على متاجر الطَّائِف أو جُدَّة, بالإضافة إلى سُدُس قيمة ما يُباع في مَكَّة من السَّمْن, والعسل, والخضار, فإذا مُنع من الضَّريبة عوضه السُّلْطَان المملوكي مبلغًا من المال, بالإضافة إلى كِمياتٍ من القمح. ففي صباح يوم الأحد (٢٨ من جُمَادَى الأُولى ٩١٧هـ / ٢٣ من أغسطس ١٥١١م) نادى مُنادٍ بمَكَّة من قِبَل الشَّريف بركات بن مُحَمَّد (أمير مَكَّة) (ت٩٣١هـ / ١٥٢٥م)[٢] بأن الدَّكَاكِين تُغلق, ولا

المنصور في الاستاداريَّة، ثم أعاده إينال على جدة, وله العديد من المنشآت الاقتصاديَّة والخيريَّة, وعَيَّنه السُّلْطَان الظَّاهِر خشقدم في الدَّوَادِاريَّة الكُبرى, ومات مقتولًا بيد الأجلاب في يوم الثُّلاثاء (١ من ذي الحِجَّة ٨٦٧هـ / ١٧ من أغسطس ١٤٦٣م). السَّخَاوِي: الضَّوء اللاَّمِع لأهل القرن التَّاسِع، دار الجيل, بيروت, ١٤١٢هـ / ١٩٩٢م, ج٣ ص٥٧- ٥٩.

(١) السَّخَاوِي: التِّبْر المسبوك في ذَيل المُلوك، تحقيق: أحمد زكى, القاهرة, ١٨٩٦م, ص١٧٥, ١٧٦؛ ابن شاهين: نيل الأمل, ق٥ ج٢ ص٢٣٠؛ ابن إياس، مُحَمَّد بن أحمد الحَنَفِي (ت٩٥٠هـ / ١٥٢٣م): بَدَائِع الزُّهُور في وقائع الدُّهُور، تحقيق: مُحَمَّد مصطفي, فرانز شتاينز, فيسبادن, ١٣٩٥هـ / ١٩٧٥م, ج٢ ص٢٥٧.

(٢) الشَّريف بركات بن مُحَمَّد بن بركات, ولد بمَكَّة المُكَرَّمَة ووُلي إمارتها بعد وفاة أبيه, وكان فاضلًا, شجاعًا, حسن التَّدبير, له وقائع كثيرة مع إخوانه, واستعان عليه الأتراك بأخيه هَزَّاع، فقبضوا عليه, وكبلوه بالحديد وحملوه إلى مصر، فهرب من مصر ورجع إلى مَكَّة فملكها واستمر فيها حتى مات سنة (٩٣١هـ / ١٥٢٥م). القاري, عَلِي بن سُلْطَان مُحَمَّد القاري (ت١٠١٤هـ / ١٦٠٥م): الأثمار الجَنِيَّة في أسماء الحَنَفِيَّة, تحقيق دكتور: عبدالمُحْسِن عبدالله, ديوان الوقف

يُباع ولا يُشترى بمَكَّة, ومن خالف ذلك شُنِق على بابه, ولا يَسأل ما يُجري عليه, ثم نادى مَرَّة ثانية ألا يُجلب إلى مَكَّة فاكهة ولا حطب؛ وذلك عقب خلافٍ دار فيما بين المماليك وبين الأشراف حول السَّيطرة على السُّوق الغِذائي بمَكَّة, وكان النَّاس قد ضجوا من سوء مُعاملة الأمير خاير بك المعمار (ت٩٢٨هـ / ١٥٢٢م)[١] وتعسفه في مُباشرة الحسبة, فلجئوا إلى أمير مَكَّة الذي أمر بغلق الدَّكاكين, ولكن بعد انتهاء الخلاف أُعيدت الدَّكاكين إلى العمل مَرَّةً أُخرى[٢].

السُّني, بغداد, ١٤٣٠هـ / ٢٠٠٩م, ج١، ص٢٣؛ العاصمي: سَمْط النُّجُوم, ج٤ ص٢٩٠؛ خير الدِّين الزِّرِكْلِي: الأعلام, دار العلم للملايين, بيروت, ط٧, ١٩٨٦م, ج٢ ص٤٨, ٤٩.

(١) هو الأمير خاير بك العلائي المعمار, كان أحد أُمراء الطبلخاناه بمصر, وباش المماليك, وناظر الحسبة بمَكَّة, وشاد العمائر السُّلْطَانِيَّة, وهو أَوَّل والٍ عُثْمَانِي على مصر، وهو من المماليك الجراكسة، مات في يوم الأحد (٤ من ذي القعدة ٩٢٨هـ / ٢٥ من سبتمبر ١٥٢٢م)، بعد أن ناب بمصر نحو خمس سنين. الجزيري: الدُّرر الفرائد, ج١، ص٤٨؛ حاجي خليفة, مُصْطَفَى بن عبدالله كاتب جلبي القُسطنطيني (ت١٠٦٧هـ / ١٦٥٦م): سُلَّم الوُصُول إلى طبقات الفُحُول, تحقيق: محمود عبدالقادر الأرنؤوط, إشراف وتقديم: أكمل الدِّين إحسان أوغلي, تدقيق: صالح سعداوي صالح, مكتبة أرسيكا, إسطانبول, ٢٠١٠م, ج٢ ص٩٠.

(٢) ابن فهد (الابن): بلوغ القِرَى, ج٣ ص١٧٨٩- ١٧٩١؛ غاية المرام, ج٣ ص٢٣١- ٢٣٣.

الخاتمة

تم اختيار موضوع الأطعمة والأشربة في مَكَّة المُكَرَّمَة والمدينة المُنَوَّرَة خلال العصر المملوكي لعِدَّةِ أُمُورٍ، يأتي في مقدمتها اهتمام الدَّارسين بالتَّاريخ السِّيَاسِي, ونُظُم الحُكم والإدارة في الدَّولَة المملوكِيَّة, وبعض مظاهر الحضارة كالحياة الاقتصاديَّة والفكريَّة والمعمارية. أَمَّا الحياة الاجتماعيَّة فقد حظيت بدراساتٍ أقل, وإن وجدت فهي دراسات عَامَّة, تحتاج إلى الكثير من الإيضاح والتَّفصيل للكشف عن دقائقها, حيث أنه من صميم خُصوصيات النَّاس مآكلهم, ومشاربهم, وموائدهم.

وحقيقةً كانت المعلومات المُتعلقة بموضوع هذه الدِّرَاسَة مُتناثرةً في بطون المصادر, إذ اهتم المُؤرخون المسلمون بالجوانب السِّيَاسِيَّة والحربية, وإغفال الجوانب الحضاريَّة, فضلًا عن صُعوبة الحصول على بعض المصادر وعدم توفر بعضها, هذا إلى جانب طول المُدَّة الزَّمَنِيَّة للدِّرَاسَة- حوالي ثلاثة قُرُون- ويُضاف إلى ذلك قِلَّة ما كُتب من دراساتٍ حديثةٍ عن موضوع الأطعمة والأشربة بوجهٍ عَام.

وقد تعَرَّضَت الأطعمة والأشربة بمَكَّة المُكَرَّمَة والمدينة المُنَوَّرَة لكثير من المُعوقات منها: الاحتكار والظُّلْم, الأوبئة والأمراض, الحرائق وهجوم الجراد, زيادة الضَّرائب على السِّلَع الغذائيَّة.

ويُؤَكِّد عدم كثرة حالات الاحتكار للسِّلَع الغِذَائِيَّة أو قِلَّة حالات السَّرقة والغش في الأطعمة والأشربة في مَكَّة المُكَرَّمَة والمدينة المُنَوَّرَة إلى تَمَسُّك أهل المدينتين والوافدين عليها بالتَّدَيُّن, وحُسن مُعاملاتهم المادية, فبعد البحث والاستقصاء طوال فترة إعداد هذه الرِّسَالة لم يتم رصد غير أربعة حالات من الاحتكار في السِّلع الغِذَائِيَّة في مَكَّة المُكَرَّمَة, ونتج عنها ارتفاع الأسعار بدرجاتٍ مُتفاوتةٍ, مِمَّا أَدَّى إلى إرهاق النَّاس, فلم يكن أمام النَّاس إلا الدُّعَاء.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: المصادر العربيَّة:

١. ابن العراقي, ولي الدِّين أبي زُرْعَة أحمد بن عبدالرَّحيم (ت٨٢٦هـ / ١٤٢٢م): الذَّيل على العِبَر في خَبَر مَنْ غَبَر, تحقيق: صالح مهدي, مُؤَسَّسَة الرِّسَالَة, بيروت, ١٤٠٩هـ / ١٩٨٩م.

٢. ابن إياس، مُحَمَّد بن أحمد الحَنَفِي (ت٩٥٠هـ / ١٥٢٣م): بَدَائِع الزُّهُور في وقائع الدُّهُور، تحقيق: مُحَمَّد مصطفي, فرانز شتاينز, فيسبادن, ١٣٩٥هـ / ١٩٧٥م.

٣. ابن تغري بردي: النُّجُوم الزَّاهِرَة في مُلوك مصر والقاهرة, تحقيق: مُحَمَّد حُسَين شمس الدِّين, دار الكُتُب العِلْمِيَّة, بيروت, ١٤١٣هـ / ١٩٩٢م.

٤. ابن حَجَر العَسْقَلاني, شهاب الدِّين أحمد بن عَلِي بن مُحَمَّد (ت٨٥٢هـ / ١٤٤٩م): الدُّرَر الكامنة في أعيان المائة الثَّامِنَة، تحقيق دكتور: سالم الألماني, دار الجيل, بيروت, ١٤١٤هـ / ١٩٩٣م.

٥. ابن حَجَر العَسْقَلاني, شهاب الدِّين أحمد بن عَلِي بن مُحَمَّد (ت٨٥٢هـ / ١٤٤٩م): إنباء الغُمْر بأبناء العُمْر, تحقيق: حَسَن حبشي, المجلس الأعلى للشئون الإسلاميَّة, القاهرة, ١٣٨٩هـ/ ١٩٦٩م.

٦. ابن شاهين, زين الدِّين عبدالباسط بن خليل الظَّاهِري الحَنَفِي (ت٩٢٠هـ / ١٥١٥م): نَيل الأَمَل في ذَيل الدُّوَل, تحقيق دكتور: عُمَر عبدالسَّلام تدمري, المكتبة العصريَّة, صيدا وبيروت, ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٢م.

٧. ابن فهد (الابن): عزالدِّين عبدالعزيز بن عُمَر بن فهد بن مُحَمَّد القرشي (ت٩٢٢هـ / ١٥١٦م): بلوغ القِرَى في ذيل إتحاف الوَرَى بأخبار أُم القُرَى, تحقيق ودراسة: صلاح الدِّين بن خليل بن إبراهيم, وعبدالرَّحمن بن حسن أبوالخيور, وعليان بن

عبدالعالي المحلبدي, دار القاهرة, القاهرة, ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٥م

٨. ابن فهد (الابن): عزالدِّين عبدالعزيز بن عُمَر بن فهد بن مُحَمَّد القرشي (ت٩٢٢هـ / ١٥١٦م): غاية المرام بأخبار سلطنة البلد الحرام, تحقيق: فهيم شلتوت, جامعة أم القُرَى, مَكَّة المُكَرَّمَة, ١٤٠٩هـ / ١٩٩٨م.

٩. ابن فهد (النَّجم): عُمَر بن فهد مُحَمَّد القرشي (ت٨٨٥هـ / ١٤٨٠م): إتحاف الورى بأخبار أم القُرَى، ج٣ تحقيق: فهيم شلتوت، دار المدني (د.ت)، ج٤ تحقيق دكتور: عبدالكريم عَلِي باز، جامعة أم القُرَى, مَكَّة المُكَرَّمَة, ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م.

١٠. ابن كنَّان, مُحَمَّد بن عيسى بن محمود (ت١١٥٤هـ / ١٧٤١م): حدائق الياسمين في ذكر قوانين الخُلفاء والسَّلاطين, تحقيق: عَبَّاس صَبَّاغ, دار النَّفَائِس, بيروت, ١٤١٢هـ / ١٩٩١م.

١١. أبوداوود: سُنَن أبي داود, كتاب المناسك, باب: تحريم حرم مَكَّة, رقم الحديث (٢٠٢٠).

١٢. الأزرقي, أبوالوليد مُحَمَّد بن عبدالله بن أحمد بن مُحَمَّد بن الوليد بن عقبة بن الأزرق الغَسَّاني المَكِّي (ت٢٥٠هـ / ٨٦٥م): أخبار مَكَّة وما جاء فيها من الآثار, تحقيق: رُشدي الصَّالِح ملحس, دار الأندلس, بيروت, ١٣٨٩هـ.

١٣. الجَزِيرِي, زَين الدِّين عبدالقادر بن مُحَمَّد الحَنْبَلِي (ت٩٧٧هـ / ١٥٦٩م): الدُّرَر الفرائد المُنَظَّمَة في أخبار الحاج وطريق مَكَّة المُعَظَّمَة, تحقيق: مُحَمَّد حَسَن مُحَمَّد, دار الكُتُب العِلْمِيَّة, بيروت, ١٤٢٢هـ / ٢٠٠٢م.

١٤. الجوهري, أبونصر إسماعيل بن حَمَّاد الفارابي (ت٣٩٣هـ/١٠٠٣م): الصِّحَاح تاج اللُّغَة وصِحَاح العربيَّة, تحقيق: أحمد عبدالغفور عطار, دار العلم للملايين, بيروت, ط٤, ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م, باب: اللَّام, فصل: الميم, مادة (محل).

١٥. الحُضَيكي, أبوعبدالله مُحَمَّد بن أحمد السُّوسِي (ت١١٨٩هـ / ١٧٧٥م): الرِّحْلَة الحِجَازِيَّة, ضبط وتعليق دكتور: عبدالله العالي لمدبر, مركز الدِّرَاسَات والأبحاث وإحياء التُّرَاث, الرِّبَاط, ١٤٣٢هـ / ٢٠٠١م.

١٦. الخَزْرَجِي, نورالدِّين عَلِي بن الحَسَن اليَمَنِي (ت٨١٢هـ / ١٤١٠م): العَسْجَد المَسْبُوك فيمن وُلِّيَ اليَمَن من المُلوك, مكتبة خالد بن الوليد, وعالَم الكتب اليَمَنِيَّة, صَنْعَاء, طبعة ثانية مصورة ١٤٠١هـ / ١٩٨١م.

١٧. الذَّهَبِي، الإمام أبوعبدالله مُحَمَّد بن أحمد بن عثمان الدِّمَشْقِي (ت٧٤٨هـ / ١٣٤٧م): ميزان الاعتدال في نقد الرِّجَال, تحقيق: مُحَمَّد علي البجاوي, دار المعرفة, بيروت, ١٣٨٢هـ / ١٩٦٣م.

١٨. السَّخَاوِي، شمس الدين محمد بن عبدالرحمن (ت٩٠٢هـ / ١٤٩٧م): التِّبْر المسبوك في ذَيل المُلوك، تحقيق: أحمد زكى, القاهرة, ١٨٩٦م.

١٩. السَّخَاوِي: الضَّوء اللاَّمِع لأهل القرن التَّاسِع، دار الجيل, بيروت, ١٤١٢هـ / ١٩٩٢م.

٢٠. السَّمْهُودِي نورالدِّين عَلِي بن عبدالله بن أحمد الحُسَينِي (ت٩١١هـ / ١٥٠٦م): وفاء الوفا بأخبار دار المُصْطَفَي ﷺ، تحقيق: مُحَمَّد عبدالحميد, دار الكُتُب العِلْمِيَّة, بيروت, ط٤, ١٤٠٤هـ /١٩٨٤م.

٢١. الفَاسِي، أبوالطيب تقي الدِّين مُحَمَّد بن أحمد المَكِّي (ت٨٣٢هـ / ١٤٢٩م): الزُّهُور المُقتطفة من تاريخ مَكَّة المشرفة, تحقيق دكتور: عَلِي عُمَر, مكتبة الثَّقَافَة الدِّينيَّة, القاهرة, ١٤٢٢هـ / ٢٠٠١م.

٢٢. الفَاسِي، أبوالطيب تقي الدِّين مُحَمَّد بن أحمد المَكِّي (ت٨٣٢هـ / ١٤٢٩م): العِقْد الثَّمِين في تاريخ البلد الأمين، ج١، تحقيق: مُحَمَّد حامد الفقي, وج٨، تحقيق:

محمود مُحَمَّد الطناحي, وباقي الأجزاء تحقيق: فؤاد سيد, مُؤَسَّسَة الرِّسَالَة, بيروت, ط٢, ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م.

٢٣. الفَاسِي، أبوالطيب تقي الدِّين مُحَمَّد بن أحمد المَكِّي (ت٨٣٢هـ / ١٤٢٩م): تعريف ذوي العلا بمن لم يذكره الذَّهَبِي من النُّبَلاء, تحقيق: محمود الأرناؤوط, وأكرم البُوشي, دار صادر, بيروت, ١٩٩٨م.

٢٤. الفَاسِي، أبوالطيب تقي الدِّين مُحَمَّد بن أحمد المَكِّي (ت٨٣٢هـ / ١٤٢٩م): شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام، لجنة من كبار العلماء، دار الكتب العلمية، بيروت، (د.ت).

٢٥. القاري, عَلِي بن سُلْطَان مُحَمَّد القاري (ت١٠١٤هـ / ١٦٠٥م): الأثمار الجَنِيَّة في أسماء الحَنَفِيَّة, تحقيق دكتور: عبدالمُحْسِن عبدالله, ديوان الوقف السُّني, بغداد, ١٤٣٠هـ / ٢٠٠٩م.

٢٦. القَلْقَشَنْدِي, أبوالعَبَّاس أحمد بن عَلِي بن أحمد بن عبدالله (ت٨٢١هـ / ١٤١٨م): مآثر الأنافة في معالم الخِلافة, تحقيق: عبدالسَّتَّار أحمد فَرَّاج, عالَم الكُتُب, بيروت, (د.ت).

٢٧. مُسْلِم بن الحَجَّاج, الإمام أبوالحسن مُسْلِم بن الحَجَّاج النَّيسَابُوري (ت٢٦١هـ / ٨٧٥م): المُسْنَد الصَّحيح المُختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ تحقيق: مُحَمَّد فُؤاد عبدالباقي, دار إحياء الكُتُب العَرَبيَّة, القاهرة, ١٣٧٤هـ / ١٩٥٥م, باب: بَابُ قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: "مَنْ غَشَّنَا فَلَيْسَ مِنَّا", رقم الحديث (١٠١).

٢٨. المَقْرِيزِي، تقي الدِّين أحمد بن عَلِي بن عبدالقادر العُبَيدِي (ت٨٤٥هـ / ١٤٤٢م): الذَّهَب المَسْبُوك في ذكْرِ من حَج من الخُلَفاء والمُلوك، تحقيق دكتور: جمال الدِّين الشَّيَال، مكتبة الثَّقَافَة الدِّينيَّة, القاهرة, ١٤٢٠هـ / ٢٠٠٠م.

٢٩. المَقْرِيزِي: السُّلُوك لمعرفة دول المُلوك, تحقيق: مُحَمَّد عبدالقادر عطا, دار الكُتُب العِلْمِيَّة, بيروت, ١٤١٨هـ / ١٩٩٧م.

ثانياً: المراجع العربيَّة:

١. حاجي خليفة, مُصْطَفَى بن عبدالله كاتب جلبي القُسطنطيني (ت١٠٦٧هـ / ١٦٥٦م): سُلَّم الوُصُول إلى طبقات الفُحُول, تحقيق: محمود عبدالقادر الأرنؤوط, إشراف وتقديم: أكمل الدِّين إحسان أوغلي, تدقيق: صالح سعداوي صالح, مكتبة أرسيكا, إسطانبول, ٢٠١٠م.

٢. خير الدِّين الزِّرِكْلِي: الأعلام, دار العلم للملايين, بيروت, ط٧, ١٩٨٦م.

٣. صحيح مُسْلِم, كتاب: "الحج", باب: "صِيَانَةِ الْمَدِينَةِ مِنْ دُخُولِ الطَّاعُونِ وَالدَّجَّالِ إِلَيْهَا", رقم الحديث (١٣٧٩).

٤. الصِّدِّقِي, مُحَمَّد عَلان بن عبدالملك بن عَلان البكري المَكِّي (ت قبل ١٠٠٥هـ / ١٥٩٦م): مُثِير شوق الأنام إلى حج بيت الله الحرام, تحقيق دكتور: مُحَمَّد الحبيب الهيلة, دار القاهرة, وزهراء الشَّرق, القاهرة, ٢٠٠٦م.

٥. صفاء عبدالله عبدالرَّؤُوف سعيد الهندي: تقنية الأسلحة الأَيُّوبِيَّة والمملُوكيَّة وتطورها القرن (٦هـ - ١٢م /١٠هـ - ١٦م), رسالة ماجستير, كُلِّيَّة الدِّرَاسَات العُلْيَا قسم الآثار, الجامعة الأردنيَّة, عَمَّان, ٢٠٠١م.

٦. عاتق غيث البلادي: معالم مَكَّة التَّاريخيَّة والأثريَّة, دار مَكَّة، مَكَّة المُكَرَّمَة, ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م.

٧. العاصمي, عبدالملك بن حُسَين بن عبدالملك الشَّافِعِي المَكِّي (ت١١١١هـ / ١٦٩٩م): سمط النُّجُوم العوالي في أنباء الأوائل والتَّوالي, تحقيق: عادل أحمد, وعَلِي مُحَمَّد معوض, دار الكُتُب العِلْمِيَّة, بيروت, ١٤١٩هـ / ١٩٩٨م.

٨. عبدالفَتَّاح عبادة: سُفن الأُسطول الإسلامي وأنواعها ومُعداتها في الإسلام, مطبعة الهلال بالفجالة, القاهرة, ١٩١٣م.

٩. مُحَمَّد عميم الإحسان المجددي البركتي: التَّعْرِيفات الفِقْهِيَّة, دار الكُتُب العِلْمِيَّة، بيروت, ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م.

١٠. وفيق بركات: فن الحرب البَحْرِيَّة في التَّاريخ الإسلامي, معهد التُّرَاث العلمي العربي بجامعة حَلَب ١٤١٦هـ / ١٩٩٥م.

Obstacles to food and drink in Mecca and Medina (648 – 923 AH / 1250 – 1517 AD)

Abstract:

The period of the Mamluk presence in Mecca and Medina (648-923 AH / 1250-1517 AD) is considered one of the greatest periods that the cities of Hijaz went through in general, as the establishment of the Mamluk state was accompanied by a radical change in all aspects of life. They left a high-level, rich environment Yes In its ideas, life, traditions, etiquette, and morals, it was infused with the essence of ancient civilizations, including Persian, Roman, Egyptian, and Indian. Development and luxury increased in that era, after the Muslims learned the methods of these foods, and they began to be creative and diversify in preparing the colors of these foods that were not previously known. The first Arabs knew about it.

The Holy Mecca is a rectangular town, without grass or water, and the mountains surround it like a wall, and the Hijaz in general has a hot air that thins the bodies, dries up the brains, lowers the spirits, and inspires longing, and it is a country that is a place of drought, barrenness, and distress.

One of the most famous valleys surrounding Medina is Wadi Al-Aqiq. Its air is fresh, its soil is fertile, and it has lush gardens. The city's climate is very cold in the winter, very hot in the summer, and moderate in the fall. It is a country of palm trees, and fields of wheat, vegetables, fruits, and barley are still spread around its suburbs.

In this research, I talked about the obstacles to food and drink in Mecca and Medina, and discussed: monopoly and injustice, epidemics and diseases, fires and locust attacks, increasing taxes on food commodities.

The research was divided into an introduction, four elements, a conclusion, and then a list of the most important sources and references.

The research contains the following elements:

1- Monopoly and injustice.
2- Epidemics and diseases.
3- Fires and locust attacks.
4- Increase taxes on food commodities.

Then I appended the research with a conclusion, which included the most important findings that I reached, then a list of the sources and references that were relied upon.